مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 11، العدد3، (السداسي الثاني 2019)، ص.135–176

العلاقة التفسيرية بين القراءات العشر المتواترة – سورة الشورى انموذجًا –
The Interpretative Relationship among the Ten Recitations - - Surat Al-Shoura as an Example

د. احمد عبد الكريم شوكه الكبيسي*

جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية، الإمارات، aalkubise@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2018/06/18 تاريخ القبول:2019/05/11

ملخص:

يهدف البحث إلى أنَّ الحِكمة من القراءات لا تنحصر في تيسير القراءة للأمَّة فحسب، بل أعظم الحِكَم هي إثراء المعاني القرآنية وتأكيدها، وشرح غريب الألفاظ . والتأكيد على أنَّ القراءات العشر كلها حق، واختلافها حق، لا تضاد فيها، ولا تناقض، لأنَّه اختلاف تنوع، وبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد .

وتقرَّر لنا أنَّ تنوع القراءات وعلاقتها بالتفسير يأتي لإيضاح معنىً أو بيان مقصد . وأحيانًا لا علاقة لها في تفسير الآية، وإنَّما أحوال ترجع إلى النَّحو والبلاغة والبيان وغيرها، وقد أضافت معانٍ جديدة ما كانت لتتضح إلَّا بها . ممَّا يفيدُ أنَّ القراءات مادة ثرية حفظت لأبناء هذه الأمَّة لغتهم بلهجاتها المتنوعة .

وأشار البحث إلى أنَّ المفسِّرَ بإمكانه أن يوفِّرُ جهده في توجيه معاني الألفاظ المختلفة في كلِّ قراءة بما يؤلف بينها، ويفيد منها جميعاً .

لذا حاولت هذه الدراسة إبراز حقيقة القراءات من حيث الأولويّةُ وأثرهُا في التفسير فهي تبيِّن وتوسِّع معنى الآية، وتزيلُ –أحيانًا– الإشكال عن المعنى، أو تخصِّص العموم، أو تبيِّن الإجمال، وهذا من أهمِّ فوائد تعدد القراءات ذات المعاني المختلفة .

الكلمات المفتاحية: علاقة؛ تفسير؛ قراءات؛ الشورى.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The aim of the research is that the wisdom of reading is not limited to facilitating the reading of the nation alone, but the greatest rule is to enrich and confirm the meanings of the Koran, and explain the strange words. And the assertion that the ten readings are all right, and the difference is a right, not a contradiction, and no contradiction, because it is different diversity, and the multiplicity of readings widens meanings and multiple.

It is decided that the diversity of readings and their relation to interpretation comes to clarify the meaning or statement of purpose. And sometimes have nothing to do with the interpretation of the verse, but conditions due to grammar, eloquence, statement and others, and added new meanings that would not be clear only by them. Which means that the readings are a rich material that has been preserved for the people of this nation their language in their various dialects.

The research pointed out that the interpreter can provide his effort in directing the meanings of the different words in each reading, including them, and benefit them all.

Therefore, this study attempts to highlight the reality of readings in terms of priority and their impact on interpretation. It shows and expands the meaning of the verse, and sometimes removes the problem of meaning, general specialization, or generalization, and this is one of the most important benefits of multiple readings with different meanings.

Keywords: relationship; interpretation; readings; shura.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه . وبعد:

فإنَّ فَهْم القراءات القرآنية لا يكونُ إلا بالتعامُل معها، والكشف عن وجوهها لتتجلَّى جوانبها، وإذا فُهِمَت القراءات على هذا النَّحو، فإنَّنا حينئذٍ نُمكِّن أصالتنا من أنْ تُؤدِّي دورَها في بناء حَياتنا الفكريَّة، وتمتازُ القراءات بأنَّها العلم الذي يُعرَف به إعجازُ كتاب الله جلَّ وعلا، وأسرار الأساليب، وسعة المعنى .

وعلم التفسير أصلٌ من أصول تلك الدوحة الوارفة، التي تستطيعُ أنْ تُثرِي فكرَنا، فقد تصدَّى لتفسير كتاب الله جلَّ وعلا وبيان معانيه أعلام المسلمين، غاصوا في أعماقه والتقطوا نفائسه، وقدَّموها لنا على اختلاف وسائلهم ومناهجهم .

ومن هنا فقد أراد الباحث أن يسيرَ وفق خطاهم، ويشارك – بكلِّ تواضعٍ – في تفسير القرآن من خلال تعدد قراءاته، فكان هذا البحث (العَلاقة التفسيرية بين القراءات العشر المتواترة — سورة الشورى انموذجًا –)، فضلاً عن جديّة هذا الموضوع الذي لم أجد أحدًا من الباحثين من أفرده بالتصنيف وفق هذه المنهجية حول سورة الشورى — حصرًا — .

أهداف البحث:

-بيان عَلاقة القراءات القرآنية بعضها ببعض.

-إبراز عَلاقة التفسير بالقراءات.

-بيان أنَّ القراءات مادة ثرية تحفظ لنا لغتنا بلهجاتنا المتنوعة.

-إبراز بعض جوانب الإعجاز البياني في القراءات من خلال توظيف علم التفسير وتفعيله.

-الرَّد على الزَّعم القائل بأنَّ دراسة القراءات لم تَعُدْ ذات أهميَّة في حياتنا العلمية والفكرية.

-إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، إذ تتبع القراءات الواردة في سورة الشورى, وقام بوضع تفسير للآيات التي وردت فيها تلك القراءات من خلال الجمع بين القراءات المتواترة في الكلمة الواحدة، وقد اقتصر الباحث من القراءات على فرش الحروف ممَّا له عَلاقة بالمعنى، ذكرها أصحاب كتب القراءات وتوجيهها، واستثنى الباحث الأصولَ لأنَّها يكثر دورانها ويطول بيانها وتحتاج إلى دراسة مستقلة.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يتكوَّن من مبحثين، مسبوقًا بمقدِّمة ومتلوًّا بخاتمةٍ : المقدِّمة: وتتضمَّن (أهمية الموضوع، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث)، المبحث الأول: ويتضمَّن تعريفًا عامًا بسورة الشورى، المبحث الثاني: تفسير سورة الشور، وعَلاقة ذلك بالقراءات العشر المتواترة، الخاتمة: وتحتوي أهمَّ النَّتائج .

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية وأثرها في التفسير:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الشورى:

اسمها: اشتهرت تسميتها عند السَّلف بسورة ﴿حم عسق﴾، وكذا ترجمها البخاري في كتاب التفسير[1] والترمذي في جامعه[2]، وكذلك سمِّيت في عدَّة من كتب التفسير[3] وكثير من المصاحف .

وتسمَّى (سورة الشورى) بالألف واللام كما قالوا (سورة المؤمن) ، وبذلك سمِّيت في كثير من المصاحف والتفاسير، وربما قالوا (سورة شورى) بدون ألف ولام حكاية للفظ القرآن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم﴾[الشورى:38]. وتسمَّى (سورة عسق) بدون لفظ حم لقصد الاختصار . ولم يعُدَّها السِّيوطي في الإتقان في عِدَادِ السُّور ذات الاسمين فأكثر . ولم يثبت عن النَّبي ﷺ شيءٌ في تسميتها[4].

---

[1] البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ، تح. محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ ط1، 129/6 .

[2] الترمذي ، محمد بن عيسى (ت279هـ) ، سنن الترمذي ، تح. أحمد محمد شاكر وآخرين، مصر، مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ – 1975م، ط2، باب (ومن سورة حم عسق)، 377/5 .

[3] ينظر: ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري (ت399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تح. حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، مصر، الفاروق الحديثة، 1423هـ- 2002م، ط1، 161/4؛ الواحدي، علي بن أحمد النَّيسابوري (ت468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح. عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، لبنان، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ – 1994م، ط1، 42/4 .

[4] ينظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ط1، 11/13؛ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس، ط الدار التونسية للنشر، 1984هـ، 23/25 .

نزولها: هي مكية كلها عند الجمهور، وعدَّها السيوطي في الإتقان[1] في عداد السُّور المكية . وعن ابن عباس وقتادة استثناء أربع آيات أولاها قوله جلَّ وعلا ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[الشورى:23]... إلى آخر الأربع الآيا[2].

عدد آياتها: عُدَّت آيُها عند أهل المدينة ومكة والشام والبصرة خمسين آية، وعند أهل الكوفة ثلاثًا وخمسين[3].

مناسبتها لما قبلها: تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها فيما يلي:

1- وصف الكتاب العزيز، وتأكيد نزول الوحي به على قلب النبي ﷺ، وإثبات الساعة (يوم القيامة) .

2- مناقشة عقائد الكفار وتهديدهم ووعيدهم، وإثبات وجود الله ووحدانيته وحكمته وقدرته بالأدلة الكونية المشاهدة، وبالمخلوقات الأرضية الصناعية وغيرها .

3- ترغيب المؤمنين بالاستقامة المؤدية إلى الجنة ونعيمها، وتحذير الكافرين من الانحراف أو الإعراض عن هداية الله المؤدي إلى النار وأهوالها.

4- تسلية النبي ﷺ عمَّا يلقاه من أذى قومه ومطاعنهم[4].

موضوعها: تحدَّثت هذه السورة عن كيفية الاجتماع على الدِّين الحق وضرورة نبذ الخلاف أو الفرقة، وذكرت حكم الاختلاف في الأحكام, مع ذكر بعض أسبابه، وكيفية معالجته، فضلاً عن جزاء المختلفين .

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين (ت911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م، 43/1 .

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 23/25؛ الهلالي، سليم بن عيد، وآل نصر، محمد بن موسى، الاستيعاب في بيان الأسباب، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1425هـ، ط1، 188/3 .

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/25 .

[4] ينظر: الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تح. محمد شعباني، المغرب، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ-1990م، ص.298؛ المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، مصر، مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365هـ- 1946م، ط1، 13/25؛ الزحيلي، د. وهبه بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، ط2، 20/25-21

وبهذا يظهر –والله أعلم– ربط اسم السورة بهذا الموضوع، حيث إنَّ المشورة من أفضل الوسائل وأنفعها في اجتماع الكلمة ودفع الاختلاف كما لا يخفى .

ما اشتملت عليه السورة:

موضوع هذه السورة كسائر السور المكية مختص بالعقيدة القائمة على الإيمان بوحدانية الله، وصحة الرسالة النبوية، والتصديق بالبعث والجزاء، ومحورها الأساسي الكلام عن ظاهرة الوحي، لذا فاشتملت ما يلي:

1) ابتدأت بالحديث عن الوحي الذي أنزله الله على جميع الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته إلى الناس .

2) عرضت لما لله من هيبة وجلال تكاد السموات تتفطر منهما، وأنَّ الملائكة تستغرق في تسبيحه وتمجيده، وأنه الرقيب على أعمال المشركين .

3) انتقلت إلى بيان كون القرآن عربيًا، وأنَّ الإيمان بالله اختياري لا قسري .

4) أبانت أسباب الاختلاف في الأمَّة المسلمة وطريق علاجها بتحكيم كتاب الله جلَّ وعلا، وأوضحت ضرورة اختلاف الشرائع الإلهية الموحى بها في الجزئيات حسبما يتفق مع مصلحة البشر، مع اتفاقها في الأصول الاعتقادية والإصلاحية والعبادات .

5) فنَّدت حجة المنكرين لرسالة النَّبي ﷺ بعد أن تبين صدقها وصحتها .

6) هدَّدت باقتراب السَّاعة التي يستعجل بها المشركون ويشفق منها المؤمنون، وقرنت التفنيد والتهديد بتهويل العذاب الشديد المنتظر يوم القيامة، وبوصف نعيم الجنان وروضاتها لتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات .

7) تحدَّثت عن مبدأين ضروريّين المعرفة لكل إنسان في الدنيا: وهما أنَّ الرزق بيد الله ينزله بحسب المصلحة، وأنَّ العامل للدنيا وحدها يحرم خير الآخرة، والعامل للآخرة يمنح خير الدنيا معها .

8) أقامت الأدلة على وجود الله من خلق السَّموات والأرض وما فيهما والتصرف بهما والقدرة عليهما، وإجراء السفن في البحار، فكل ذلك أثر صنع الله جلَّ وعلا .

9) أعقبت ذلك بالإشادة بمن يعمل للآخرة، ويجتنب الفواحش، ويعفو عند المقدرة، ويستحب لربه، ويقيم الصلاة، ويستشير أهل الخبرة والمعرفة، وينتصر من أهل البغي والعدوان، ويؤثّر العفو والصفح والصلح، ويقتصر على الجزاء بالمثل، ويصبر في المحنة

10) أردفت ذلك ببيان أهوال النار وخسارة أهلها، وفقدانها النصر، وتمنيهم العودة إلى الدنيا حين رؤية العذاب، وهم أذلة صاغرون .

11) ناسب هذا دعوة الناس جميعًا إلى الاستجابة لدعوة الله والانقياد لحكمه وشرعه قبل المفاجأة بيوم القيامة الذي لا شك فيه ولا مرد له. والاستجابة تكون تلقائية اختيارية لا قهر فيها، وما على الرسول إلا البلاغ .

12) ختمت السورة أولًا بتأكيد كون ملك السموات والأرض لله جلَّ وعلا، يهب الأولاد أو لا يهب بحسب المشيئة، وثانيًا ببيان أقسام الوحي، وعظمة القرآن خاتم الكتب السَّماوية، والذي هو نور الله الهادي إلى صراط مستقيم، ليتناسق الختام مع مطلق السورة[1].

المطلب الثاني: القراءات وأثرها في التفسير:

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا:

في اللغة: هي جمع قراءة، والقراءة بمعنى: التلاوة مصدر من الفعل (قرأ)، أي تلا[2] .

قال الرَّاغب: "القراءة: ضمُّ الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"[3] .

وأمَّا في الاصطلاح: فقد عُرِّفت بعدَّة تعريفات بعضها يتفق مع بعض، وبعضها الآخر يختلف على الرَّغم من أنَّها تصب في مصب واحد من أهمِّها:

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25/24-25؛ الزحيلي، التفسير المنير، 25/21-23 .

[2] ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ- 198م، ط.4، مادة (قرأ)، 64/1 .

[3] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، دمشق، وبيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، ط1، مادة (قرأ)، ص.668 .

– ما ذهب إليه أبو حيَّان الأندلسي (ت745هـ) بأنَّها: "الوجوه المختلفة التي سمح النَّبيُّ ﷺ بقراءة نصِّ المصحف بها قصداً للتَّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من اللهجات العربيَّة"[1].

– ما ذكره الزَّركشي (ت794هـ) بقوله: "القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي –المذكورة– في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[2].

وهذا يعني أنَّ القراءات تختصُّ بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم وفق لهجةٍ من لهجات العرب، بينما سنرى أوسع من ذلك من خلال ما سنذكره من تعريفاتٍ أخرى .

قال ابن الجزري (ت833هـ): "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القران واختلافها معزواً لناقله"[3].

ويعرِّفها القسطلاني (ت923هـ) بقوله: "علمٌ يُعرفُ منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النَّقل"[4] .

والمتأمَّل في هذين التعريفين يجد أنَّهما اشترطا في القراءة النَّقل والسَّماع، وهذان الشرطان من الأسس التي يقوم عليها أخذ القراءات القرآنيَّة؛ لأنَّ القراءة سُنَّة متَّبعة وقد أكد ذلك العلماء، قال ابن الجزري: "وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون النَّقل، أو وجه إعراب أو لغةٍ، دون روايةٍ"[5].

---

[1] ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح. رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ – 1998م (ط1)، 47/1 .

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، 1376هـ – 1957م، ط1، 395/1 – 396 .

[3] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، 1420هـ – 1999م، ط1، ص.3 .

[4] القسطلاني، أبو العباس أحمد (ت923هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح. الشيخ عامر عثمان ود. عبد الصّبور شاهين، القاهرة، ط. الأهرام، 1392هـ – 1972م، 170/1 .

[5] ابن الجزري، منجد المقرئين، ص.3 .

والمعوَّل عليه في القرآن الكريم، هو التلقي والأخذ، ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام إلى ﷺ وأنَّ المصاحف لم تكن ولن تكون هي العُمدة في هذا الباب، إنما هي مرجع جامع للمسلمين على كتاب ربهم، ولكن في حدود ما تدلّ عليه وتعيَّنه من دون ما لا تدلّ عليه ولا تعيَّنه . وكما – هو معلوم – أنَّ المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وأنَّ صورة الكلمة فيها كانت لكلٍّ ما يُمكن من وجوه القراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كُتبتْ الكلمة بأحد الوجوه في مصحف ثمَّ كتبت في مصحف آخر بوجهٍ آخر... وهلمَّ جرَّاً فلا غرو إن كان التعويل على الرِّواية والتلقي هو العُمدة في باب القراءة والقرآن[1] .

وأشار إلى هذا الزرقاني (ت1397هـ) بقوله: "بأنَّها – أي القراءات– مذهبٌ يذهبُ إليه إمام من أئمَّة القرَّاء مُخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الرّوايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[2] .

وهذا لا يعني أنَّ خلاف القرَّاء كان في كلِّ ما يذهبون إليه، أو جاءوا به من عند أنفسهم اعتباطاً أو حسب أهوائهم، بل جاء في إطار الثابت سندًا عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السَّلام، عن ربِّ العزَّة جلَّ في علاه .

وقد أوضح الصَّابوني ذلك بقوله: "يذهب به إمام من أئمَّة القرَّاء مذهباً يُخالفُ غيره في النُّطق في القرآن الكريم وهي ثابتة بأسانيدها الثابتة عن النَّبيِّ ﷺ"[3].

[1] ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط.3، 412/1 – 413 .

[2] الزرقاني، المرجع نفسه، 284/1 .

[3] الصَّابوني، د. محمد علي، التبيان في علوم القرآن، بيروت، عالم الكتب، ط1، ص.229 .

ثانيًا: دليل نزول القراءات:

روى البخاري بسنده عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما حدثه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: « أقراني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »[1].

وروى أيضاً عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير، أنَّ المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن عبد القاريّ حدّثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: ((سمعتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدِّتُ أساوره في الصَّلاة[2]، فتصبَّرتُ حتى سلَّمَ، فلببته بردائه فقلت: مَنْ أقرأك هذه السُّورة التي سمعتك تقرأ))؟ قال: ((أقرأنيها رسولُ الله ﷺ)) فقلتُ: ((كذبْتَ، فإنَّ رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ فانطلقتُ به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: إني سمعتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها)) . فقال ﷺ: «أرسله اقرأ يا هشام». فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أُنزلتْ» ثمَّ قال: « اقرأ يا عمر »، فقرأتُ القراءة التي أقراني، فقال رسول الله ﷺ:

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: (فضائل القرآن)، باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، رقم الحديث: (4705)، 1909/4؛ وأخرجه أيضاً مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها)، باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)، رقم الحديث: (272- 819)، 561/1؛ وحنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح. شعيب الأرنؤوط، وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م، ط1، رقم الحديث: (2717)، 299/1 . وعن سند الإمام أحمد، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين) .

[2] (بالسِّين المهملة، أي آخذ برأسه) . العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط. دار المعرفة، 1379هـ، 22/9.

«كذلك أُنزلتْ، إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسَّر منه»[1]... وغيرهما من الحديث[2].

وقد نصَّ العلماء على أنَّ الحديث الثاني متواتر، ذكر ذلك السِّيوطي بقوله: "إنَّ جمعًا من الصَّحابة بلغ عددهم واحدًا وعشرين صحابيًا رووا هذا الحديث، منهم: أُبيُّ بن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف،... وغيرهم[3] .

وعليه فإنَّ أدلة إنزال القرآن على سبعة أحرف ليست ضعيفة الثبوت، أو ظنِّية تحتمل الأخذ والرد، بل قطعيَّة لما بيَّنتُ من تواتر الحديث والقراءات المتداولة بالتواتر من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا. وقد بيَّنتْ لنا دلالات المرويات المتقدِّمة أنَّ الأحرف سبعة على الحقيقة . وأنها منزلة من الله تعالى، وأنَّ علينا أن نقرأ ما تيسَّر لنا منها، غير مجادلين من خالفنا في قراءته، إن كان يقرأ بما ثبت عن رسول الله ﷺ، ووصل إلينا بالتواتر كالقراءات العشر المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءات فتعد شاذة، ولا يعتد بها .

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: (فضائل القرآن)، باب: (انزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: (4706)، 1909/4؛ وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها)، باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)، برقم: (271- 818)، 560/1؛ وكذلك كلٌ من –بأسانيد صحيحة – أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود، تح. شعيب الأرنؤوط ومحَمَّد قره بللي، ط.1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ–2009م، ط1، كتاب: (الصلاة)، باب: (أنزال القرآن على سبعة أحرف)، برقم: (1475)، 76/2؛ والترمذي في سننه، كتاب: (القراءات عن رسول الله ﷺ)، باب: (ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف)، برقم : (2943)، 193/5؛ والنسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ)، سنن النّسائي (المجتبى من السنن– السنن الصغرى)، تح. عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ– 1986م، ط.2، كتاب: (الافتتاح)، باب: (جامع ما جاء من القرآن)، برقم: (937)، 150/2؛ وأحمد في مسنده، برقم: (277)، 40/1؛ ومالك، مالك بن أنس الأصبحي (ت179هـ)، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط دار إحياء التراث العربي، 1406هـ– 1985م، كتاب: (القرآن)، باب: (ما جاء في القرآن)، برقم: (689)، 201/1 .

[2] وقد أحصاها أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت665هـ) في كتابه، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تح. طيار آلتي قولاج، بيروت، ط دار صادر، 1395هـ – 1975م، ص. 77 – 82

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 100/1 .

والاختلاف في القراءات وتعددها كان بسبب الأحرف السَّبعة التي أنزل الله جلَّ وعلا القرآن عليها وأمر نبيَّه بأن يقرئ كل قبيلة بلغتها تيسيرًا عليهم ورفعًا للحرج عنهم، وأنَّ هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتلمه خط المصحف ورسمه، وما كان كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه غير مشكولةٍ ولا منقوطةٍ إلا لتشمل تلك القراءات، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمَّة العشرة – المشهورين- إلى النَّبي ﷺ لا تخرج عن الأحرف السَّبعة .

ثالثًا: أثر القراءات القرآنية في التفسير:

إنَّ القراءات مرجعها النقل الثابت عن النبيِّ ﷺ ولذلك لم يكن الاختلاف بينها على سبيل التضاد في المعاني، بل القراءة إمَّا مؤكدة لغيرها، أو موضحة، أو مضيفة إليها معنى جديدًا، فتكون كل قراءة بالنسبة للأخرى، بمنزلة الآية مع الآية، وأنَّ الاختلاف بين هذه القراءات لم يكن على سبيل التضاد في المعاني، فإنه كذلك لم يكن على سبيل التباين في الألفاظ، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني: "إنَّ تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين السَّاطعة، والأدلة القاطعة على أنَّ القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإنَّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضًا، ويبين بعضه بعضًا ويشهد بعضه لبعضٍ، على نمطٍ واحدٍ في علو الأسلوب والتعبير، وهدفٍ واحدٍ من سموِّ الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"[1].

ومن هنا يتضح ما للقراءات من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله جلَّ وعلا واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، إذ إنَّ كل قراءة توضح وتبين معنًى جديدًا لم تبينه القراءة السابقة، وقد أرجع العلماء اختلاف القراءات القرآنية إلى سببين:

[1] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: 149/1 .

أحدهما: ما يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية، والذي من أجله نزل القرآن على سبعة أحرفٍ تيسيرًا على الناس ورفعًا للحرج عنهم، وذلك كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح، ونحو ذلك . والثاني: ما كان سببه يرجع إلى خاصيةٍ في القرآن نفسه وهو الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو إلى صيغة التكلم، أو زيادة بعض الحروف في قراءةٍ، ونقصها في أخرى[1].

يقول ابن عاشور رحمه الله: "أرى أنَّ للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحالٍ، والثانية لها تعلقٌ به من جهاتٍ متفاوتةٍ .

أمَّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النُّطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر والهمس، والغنَّة . مثل (عذابِيْ) بسكون الياء، (وعذابيَ) بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة:214]، بفتح لام (يقولَ) وضمِّها... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنَّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النُّطق بتلقي ذلك عن قرَّاء القرآن من الصَّحابة بالأسانيد الصَّحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌ جدًا لكنَّه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي .

وأمَّا الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:4] و﴿نُنْشِزُها﴾، ﴿نُنْشِرُها﴾[البقرة:259]، و﴿ظَنُّوا أَنَّهُم قد كُذِّبوا﴾[يوسف:110] بتشديد الذال أو ﴿قد كُذِبوا﴾ بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذَّا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[الزخرف:57] قرأ نافع بضمِّ الصَّاد – أي يَصُدُّونَ – فالأولى بمعنى: يصِدُّون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصلٌ منهم، وهي من هذه

[1] ينظر: ابو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى (ت1394هـ)، المعجزة الكبرى (القرآن)، ط دار الفكر العربي، ص38؛ الجمل، د. عبدالرحمن، منهج الإمام الطبري في القراءات، ص.97 .

الجهة لها مزيد تعلقٍ بالتفسير؛ لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنًى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو:﴿حَتَّى يَطَّهَّرْنَ﴾[البقرة:222] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء، وضمِّ الهاء مخففة... والظنُّ أنَّ الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرًا للمعاني... وأنا أرى – ابن عاشور– أنَّ على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفير معاني الآية غالبًا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن . وهذا يُبيِّنُ لنا أنَّ اختلاف القراءات قد ثبتَ عن النَّبي ﷺكما ورد في حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام – المتقدِّم ذكره– "[1].

ونخلص إلى أنَّ القراءات من حيث أثرها في التفسير تقسم على قسمين :

الأول: قراءاتٌ لها أثرٌ في التفسير: كالحالة الثانية التي ذكرها ابن عاشور رحمه الله – السَّالفة الذِّكر– ويتفرَّع من هذا القسم ما اختلف لفظه ومعناه مع جواز اجتماعهما في مصبٍ واحدٍ . أو ما اختلف لفظه ومعناه مع عدم جواز اجتماعهما في مصبٍ واحدٍ، بل يتفقان من وجهٍ آخر لا يقتضي التضاد .

والثاني: قراءاتٌ ليس لها أثرٌ في التفسير: كالحالة الأولى – غالبًا– من قول ابن عاشور رحمه الله المذكور أعلاه، وليس مطلقًا إذ لا يُمكن الجزم بعدم وجود أثرٍ في التفسير لمثل هذا النّوع من اختلاف القراءات كما سيتضح لنا من خلال دراستنا لسورة الشورى .

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 51/1 . وينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر: تح. علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، 50/1.

المبحث الثاني: العلاقة التفسيرية بين القراءات العشر المتواترة – سورة الشورى–:

وجاء ترتيب محاور هذا المبحث وفق ترتيب سورة الشورى في المصحف، وليس حسب أسباب النُّزول...

المحور الأول: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول:

قوله جلَّ وعلا: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ﴾[الشورى: 3][1]

القراءات[2]:

1) قرأ ابن كثير المكي ﴿يُوحِي﴾ بفتح الحاء: ﴿يُوحَى﴾، وهي قراءة مجاهد[3]

2) قرأ الباقون بكسر الحاء[4] .

المعنى اللغوي للقراءات[5]: يوحي: الوحْيُ: الكتابُ، وجمعه وُحِيٌّ. والوَحْيُ أيضاً: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ، وهوأن تكلِّمه بكلامٍ تخفي[6].

---

[1] التزمتُ عند إيراد الآية القرآنية مدار البحث كاملة وفق الرَّسم العثماني برواية حفص عن عاصم .

[2] بيِّنتُ القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات الأصيلة، وبعض كتب التفسير ذات الصِّلة، مع ضبط الألفاظ القرآنية بالكلمات والحركات .

[3] ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي(ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، ط1 دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ، 26/5.

[4] ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت324هـ)، السَّبعة في القراءات، تح. د. شوقي ضيف، مصر، ط دار المعارف، 1972م، ص.580؛ الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن المقرئ (741هـ)، الكنز في القراءات العشر، تح. د. خالد المشهداني، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ- 2004م، ط1، 640/2؛ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر: تح. د. أحمد محمد، الأردن، دار الفرقان، 1421هـ–2000م، ط1، ص.545

[5] بيِّنتُ المعنى اللغوي للقراءات القرآنية مفصَّلاً، بالرّجوع إلى كتب اللغة وقواميسها المشهورة وكتب غريب القرآن .

[6] ينظر: ابو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م. ط1، مادة (وحي)، 192/5- 193؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (وحي)، 2519-2518/6.

العلاقة التفسيرية بين القراءات[1]: أفادت قراءة ﴿يُوحِي﴾ بكسر الحاء، على البناء للفاعل، والفاعل ﴿اللَّهُ﴾ من قوله تعالى بعد: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و﴿إِلَيْكَ﴾ متعلق بـ﴿يُوحِي﴾ . فاسم الله يرتفع بفعله وهو ﴿يُوحِي﴾ وما بعده يرتفع بالوصف، وحجتهم في بناء الفعل للفاعل .

وأمَّا قراءة ﴿يُوحَى﴾ بفتح الحاء، وبعدها ألف رسمت ياء، على البناء للمفعول، و﴿إِلَيْكَ﴾ نائب فاعل[2] . وقد احتمل أمرين جاء في التفسير أنَّ ﴿حم عسق﴾ قد أوحيت لكلِّ نبيٍّ قبل محمَّد ﷺ فعلى هذا يجوز أن يكون ﴿يُوحَى﴾ إليك السورة كما أُوحيَ إلى الذين من قبلك . ويجوز أن يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل، وقوله ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ مبين للفاعل كقوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾، ثمَّ قال ﴿رِجَالٌ﴾[النور:36-37] كأنَّه قيل من يُسبِّح له؟ قيل : يُسبِّحُ لهَ رجالٌ[3] .

التفسير[4]: "ما ذُكر بلفظ المضارع فعلى حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأنَّ إيحاء مثله عادته، وعلى قراءة ابن كثير ﴿يُوحَى﴾ على أنَّ كذلك مبتدأ و﴿يُوحِي﴾ خبره المسند إلى ضميره أو مصدر و﴿يُوحِي﴾ مسند إلى إليك، واللَّهُ مرتفع بما دل عليه﴿يُوحِي﴾، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به"[5] .

والمعنى كذلك الإيحاء يُوحي إليك الله جلَّ وعلا، يقول ابن عاشور:

---

[1] وجَّهتُ القراءات – هنا- من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها، ومعاني القراءات، وكذلك كتب التفسي، ومعاني القرآن، واللغة، وغيرها من الكتب التي تضمَّنت الحديث عن القراءات وتوجيهها .

[2] ينظر: ابن زنجلة، ابو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت403هـ)، حجة القراءات، تح. سعيد الأفغاني، ط دار الرسالة، ص.639؛ محيسن، محمد محمد سالم (ت1422هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الجيل، 1417هـ-1997م، ط1، 207/3 .

[3] ينظر: ابو منصور الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت370هـ)، معاني القراءات، المملكة العربية السعودية، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، 1412هـ- 1991م، ط1، 355/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.639 .

[4] تطرَّقتُ إلى تفسير الآية تفسيرًا إجماليًا، من خلال الرجوع إلى أمّهات كتب التفسير، مع محاولة الالتزام بالقواعد المقرَّرة في التفسير .

[5] البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر (685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ. ط1، 76/5 (بتصرف يسير).

"وهذا استعمالٌ متَّبعٌ في نظائر هذا التركيب كما تقدَّم في قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [البقرة:143]. وأَحْسَبُ أَنَّه منْ مُبْتَكَرَاتِ الْقُرْآنِ إذ لم أقف على مثْلِهِ في كلام العرب قبل القرآن"[1] .

الجمع بين القراءات[2]: على قراءة ﴿يُوحِي﴾ أي كذلك يوحِي الله جلَّ وعلا إليك. وعلى قراءة ﴿يُوحَى﴾ فمعناه التكرير،كأنَّه قال: كذلك يوحَى إليك، وأضمر: يوحيه اللَّه إليك، وكلٌّ جائز[3]. وهذا من باب تبيين المعاني، وتكثيرها .

المحور الثاني: اختلاف القراءات بأسلوب التذكير والتأنيث:

أ– قوله جلَّ وعلا: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ [الشورى، 5].

القراءات:

1) قرأ نافع المدني والكسائي ﴿تَكَادُ﴾ بالياء التحتية: ﴿يَكَادُ﴾ .

2) قرأ بقية العشرة بالتاء الفوقي[4] .

المعنى اللغوي للقراءات: كَادَ: من كَوَدَ، وهي كلمة تدلُّ على التماس شيءٍ ببعض العَنَاءِ . يقولون: كَادَ يكُودُ كَوْدًا وَمَكَادًا . ويقولون لمن يطلبُ منك الشيءَ فلا تُريدُ إعطاءَهُ: لا ولا مَكَادَةَ . فأمَّا قولهم في المقاربة: كادَ ، فمعناها قَارَبَ . وإذا وَقعَتْ كادَ مجرَّدةً فلم يقعْ ذلك الشيءُ تقول: كادَ يفعلُ، فهذا لم يُفعلْ، وإذا قُرنتْ بجَحْدٍ فقد وقعَ، إذا قلتَ ما كادَ يفعلُهُ فقد فَعَلَهُ . قال الله جلَّ وعلا ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[البقرة: 71[5] .

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/25 .

[2] بيِّنتُ العَلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية، والمعاني التي أضافتها كل قراءة، مع الإشارة إلى الجمع إن أمكن

[3] ينظر: ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، 52/2 .

[4] ينظر: ابن الباذش، أحمد بن علي الغرناطي (ت540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، ط دار الصحابة للتراث، ص.346؛ ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر، 319/2 .

[5] ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر1399هـ-1979م، مادة (كَوَدَ)، 150/5؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ. ط3، مادة (كَوَدَ)، 382/3

العلاقة التفسيرية بين القراءات: قراءة ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتِ﴾ هي إشارة إلى مجموع السَّموات وإن كان قليلاً مقابل استخفاف المشركين في حق الله جلَّ وعلا وهم لا يدرون عِظم ذلك . أمَّا قراءة ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتِ﴾ فهي إشارة إلى عِظم هذه السَّموات مقابل عِظم استهزاء المشركين وافتراءهم على الله سبحانه وتعالى .

فمن "قرأ ﴿يَكَادُ﴾ بالياء فلتقديم فعل الجمع؛ لأَنَّ السَّمَوَات جمع قليل والعرب تذكر فعل المؤَنَّث إذا كان قليلًا كقوله جلَّ وعلا: ﴿فَإِذا انْسَلَخَ الْأَشْهر الْحرم﴾[التوبة:5] ولم يقل انسلخت وقوله: ﴿وَقَالَ نسْوَة﴾ ولم يقل وقالت، قال: ابن الأَنباري سألت ثعلبًا لِمَ صار ذلك كذلك فقال لأَنَّ الجمع القليل قبل الكثير والمذكر قبل الْمُؤَنَّث فحمل الأول على الأول. ومن قرأَ: ﴿تكَادُ﴾ بالتَّاء فلتأنيث السَّمَوَات وسقط السُّؤَال"[1] .

التفسير: تتحدث الآية الكريمة عن الأثر المترتب على من يتخذ آلهة دون الله تعالى، أو يجعل الملك والتصرف لغيره جلَّ في علاه، فاستعظاماً لقباحة هذا الادعاء، جاء قوله سبحانه: ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾" لبيان عظمته جلَّ شأنه مقرّرة لما دلَّ عليه ذلك ومؤكدة؛ لأنَّ تسبيح الملائكة وتنزيههم له تعالى لمزيد عظمته تبارك وتعالى وعظيم جلاله جلَّ وعلا، والاستغفار لغيرهم للخوف عليهم من سطوة جبروته عزَّ وجلَّ"[2] .

الجمع بين القراءات: أفادت قراءة الياء التحتية على عدم الاعتداد بالتأنيث ، وذلك جائزٌ في الاستعمال إذا لم يكن الفعلُ رافعًا لضميرٍ مؤنَّثٍ متصل. بينما جاءت القراءة الثانية بالتاء المثنَّاة الفوقية . وهما وجهان جائزان في الفعل المسنَد إلى جمعٍ غير المذكَّر السَّالم وخاصَّةً مع عدم التأنيث الحقيقي[3].

---

[1] ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، ص. 448 – 449 .

[2] الآلوسي: روح المعاني، 14/13 .

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 170/16، 29/25 .

أ- **قوله جلَّ وعلا:** ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾[الشورى، 5].

القراءات:

1) قرأ ابو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي البصري، وابن عامر الشامي، وحمزة الكوفي، وخلف البغدادي، وأبو بكر – شعبة – عن عاصم بن أبي النَّجود الكوفي ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بالنُّون وكسر الطاء مخففة: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ .

2) قرأ ابو جعفر المدني، ونافع المدني، وابن كثير المكي، والكسائي الكوفي، وحفص عن عاصم الكوفي ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بالتاء وفتح الطاء مشددة[1] .

المعنى اللغوي للقراءات: تفطَّرَ يتفطَّر، تفطُّرًا، فهو مُتفطِّر . تفطَّرَ الشَّيءُ: تشقَّق أو تصدَّع (تفطّر قلبه حزنًا على صديقه)، تفطّرت قدمه. تفطَّر الثَّوبُ: تشقَّق من القِدَم والبِلى . وتفطَّرت الأرضُ بالنَّبات[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات: فأمَّا ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ بالنُّون والتخفيف، فالحجة: أنه مأخوذ من قوله: ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[الانفطار:1]، ودليله قوله: ﴿السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾[المزمل:18] . والحجة لمن قرأه بالتشديد ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: أنه أخذه من تفطَّرت السَّماء تتفطّر[3].

---

[1] ينظر: الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تح. أوتو تريزل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ- 1984م، ط2، ص.150؛ البنَّاء، أحمد بن محمد الدمياطي، (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح. أنس مهرة، لبنان، دار الكتب العلمية، 1427هـ- 2006م ط2، ص.380؛ القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، بيروت، دار الكتاب العربي، ص.201 .

[2] ابراهيم مصطفى، وآخرين، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ط.دار الدعوة، مادة (فطر)، 694/2؛ مختار، د. أحمد (ت1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م، ط1، مادة (ف ط ر)، 1721/3 .

[3] ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح. د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق– بيروت، 1401هـ، ط4، ص.239.

التفسير: التفطر معناه: التشقق . يتفطرن أي: يتشققن من عظمة الله وجلاله، وقيل: المعنى يكاد كل واحدة منها ينفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدًا، وقيل: معنى من فوقهنَّ من فوق الأرضين والأوَّل أوْلى .

وقيل: يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة، وقيل: يكدن يتفطرن من علوِّ شأن الله وعظمته، ويدل عليه مجيئه بعد قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ﴾ . ومِنْ: لابتداء الغاية يبتدىء التفطر من جهة الفوق . وقيل: غير ذلك[1].

الجمع بين القراءات: بين القراءتين اتحادٌ في المعنى وهو التشقُّق، وكلاهما لغتان فصيحتان. ومنه قولهم: تفطَّر الشجرُ: إذا تشقَّق ليورق، ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾[الملك:3][2]"

فقوله جلَّ وعلا: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ أَشد مُبَالغَة فِي تغيظهنَّ على من نسب إِلَى الله تعالى ولدًا كقوله في قصَّة النَّار ﴿تكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[الملك:8] ولم يقل تنماز"[3]. فكُلُّ لفظٍ منهما في حكم الآية المستقلة، ولا تضاد بينهما ولا تناقض، بل يُصَدِّق بعضهما بعضاً.

المحور الثالث: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف:

أ– قوله جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى، 23].

القراءات:

1) قرأ ابن كثير المكي، وابو عمرو البصري، وحمزة الكوفي، والكسائي الكوفي ﴿يُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء وضمِّ الشين مخففة: ﴿يَبْشُرُ﴾.

---

[1] صديق خان القِنَّوجي (ت1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عنى به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت– صَيْدَا، ط. المكتبة العصريَّة للطباعة والنَّشر، 1412هـ – 1992م، 274/12 .

[2] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السَّبع، ص.239 .

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.449 .

وهي قراءة ابن مسعود وابن يعمر وابن أبي إسحاق والجحدري والأعمش وطلحة[1].

2) قرأ بقيَّة العشرة ﴿يُبَشِّرُ﴾ بالتشديد[2].

المعنى اللغوي للقراءات: أبشرَ يُبشر، إبْشارًا، فهو مُبشِر، والمفعول مُبشَر (للمتعدِّي). أبشرَ الشَّخصُ: فرِح وسُرَّ ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:30] . أبشرَتِ الأرضُ: أخرجت بشرَتها، أي ما يظهر من نباتها . أبشرَ الشَّخصَ: أفرحَه وأسعده ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبْشِرُ اللهُ عِبَادَهُ﴾، ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبْشِرَاتٍ﴾[الروم:46][3].

يقول أبو حيان الأندلسي: "وأمَّا بَشَرَ –بفتحها– فمتعد، وَبَشَّرَ –بالتَّشديد– للتَّكثِير لا للتَّعدية؛ لأَنَّ المتعدِّي إلى واحدٍ، وهو مُخَفَّفٌ، لا يُعَدَّى بالتَّضعيف إليه فالتَّضْعِيف فيه للتَّكثِيرِ لا للتَّعدية. ذلك: إشارَةٌ إلى ما أعدَّ لهم من الكرامة، وهو مبتدأٌ خبرهُ الموصول والعائد عليه محذوفٌ، أي يُبَشِّرُ اللَّهُ بِهِ عبادَهُ"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات: أفادت قراءة التخفيف أنَّ الله جلَّ وعلا يبشر المؤمنين الذين استجابوا لأوامره وعملوا بها بالثواب في الآخرة في روضات الجنَّات، وقد ظهرت آثار هذه البشرى على وجوههم فبان السرور عليها، فكانت لإدخال الفرح والسرور عليهم، ولم يبيِّن عظم هذه البشارة .

وأفادت قراءة التشديد أنَّ هذه البشرى ثواب عظيم في الآخرة، مستمر ومتجدد ويزداد بزيادة العمل الصَّالح .

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 33/5 .

[2] ينظر: ابو بكر بن مهران، أحمد بن الحسين النَّيسابوري (ت381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تح. سبيع حمزة حاكيمي، دمشق، ط. مجمع اللغة العربية، 1981م، ص.163؛ الواسطي، الكنز في القراءات العشر، 439/2؛ الصفاقسي، علي بن محمد المقرئ المالكي (ت1118هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، تح. أحمد محمود عبد السميع، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ – 2004م، ط1، ص.526 .

[3] مختار، معجم اللغة المعاصرة، مادة (ب ش ر)، 207/1 .

[4] البحر المحيط في التفسير، 334/9 .

فقراءة "التخفيف ﴿يَبْشُرُ﴾ تفيد معنى يبشر الله – جلَّ وعلا– وُجُوهَهم أَي ينوِّر الله وُجُوهَهم . وأمَّا القراءة الثانية ﴿يُبَشِّرُ﴾ بالتشديد فقد أفادت البُشرى لا غير[1].

التفسير: "أي يُبشِّرُ اللهُ به عبادَهُ المؤمنين ليتعجَّلوا السُّرورَ ويزدادوا منه وَجْدًا في الطَّاعة"[2]. قال الجحدري في تفسيرها: "ترى النَّضرة في الوجوه"[3]. وقد جاء اسم الإشارة مؤكِّد لنظيره الذي قبله، أي ذلك المذكور الذي هو فضلٌ يحصُلُ لهم في الجنَّة هو أيضًا بُشرى لهم من الحياة الدنيا . والعائدُ من الصِّلة إلى الموصول محذوفٌ تقديره: الذي يُبشِّرُ الله به عبادَهُ . وحذفُهُ هنا لتنزيله منزلة الضمير المنصوب باعتبار حذف الجارِّ على طريقة حذفه في نحو قوله جلَّ وعلا: ﴿وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ﴾[الْأَعْرَاف: 155] بتقدير: من قومهِ، فلمَّا عُومل معاملة المنصوب حُذف كما يُحذفُ الضمير المنصوب[4] .

الجمع بين القراءات: تضمَّن التخفيف: تغيُّر بشرة الوجه وانبساطه، وهو لغة تهامة بينما التشديد: فقد تضمَّن البشارة، يُقال: (بشَّرَهُ يُبشِّرُهُ تبشِيرًا)، وهو لغة الحجاز . وإذا ما نظرنا الى هاتين القراءتين وجدناهما ترجعان الى أصل الاشتقاق:

فالتخفيف من (بَشَرَ) مخفف العين، والتشديد من (بَشَّرَ) مضعف العين[5].

أ– قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾ [الشورى، 27].

---

[1] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.641 .

[2] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح. أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ – 1964م، ط2، 21/16 .

[3] أورده ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، 33/5 .

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 80/25 .

[5] ينظر: محيسن، محمد محمد سالم (ت1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ–1984م، ط1، 225/1 .

القراءات:

1) قرأ ابن كثير المكي، وابو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي البصري ﴿يُنَزِّلُ﴾ بتخفيف الزاي وإسكان النُّون: ﴿يُنْزِلُ﴾ .

2) قرأ بقية العشرة ﴿يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد[1] .

ب- قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى، 28].

القراءات:

1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف ﴿يُنَزِّلُ﴾ بتخفيف الزاي وإسكان النُّون: ﴿يُنْزِلُ﴾ .

2) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر، وعاصم ﴿يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد[2].

المعنى اللغوي للقراءات: النُّزول في الأصل: هو انحطاطٌ من عُلوٍّ، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، أي: حط رحله في[3]. وجاء في لسان العرب: النُّزول: الحلول، ونزلَ من عُلوٍّ إلى سُفْلٍ: انحدر، ونزَّله وأنزله بمعنًى، ولا فرق بين نزَّلت وأنزلت إلا صيغة التكثي[4] .

---

[1] ينظر: الصفاقسي، غيث النَّفع في القراءات السَّبع، ص.526؛ القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص.287؛ سالم، محمد ابراهيم محمد (ت1430هـ)، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، القاهرة، دار البيان العربي، 1424هـ- 2003م، ط1، 354/4 .

[2] ينظر: ابو بكر بن مهران، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ (ت381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تح. سبيع حمزة حاكيمي، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1981م، ص.353؛ الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، الإمارات – جامعة الشارقة، 1428هـ- 2007م، ط1، 1568/4؛ البنَّاء، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص.492 .

[3] الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، دمشق وبيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، ط1، ص.799 .

[4] ابن منظور، لسان العربي، مادة (نزل)، 656/11 .

ونزَّلَ يُنزِّل، تنزيلاً، فهو مُنزِّل، والمفعول مُنزَّل . نزَّل الشَّخصَ/ نزَّل الشَّيءَ: أنزله؛ جعله يهبط – نزَّل اللهُ المطرَ– ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[ق:9] . نزَّل اللهُ كلامَه على أنبيائه: أنزله؛ أوْحى به إليهم، بيَّنه لهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[البقرة:176][1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات: التشديد والتخفيف: هما لغتان مثل نبَّأته وأنبأته، وعظَّمته وأعظمته . والحجَّة لمن خفَّفَ قوله جلَّ وعلا: ﴿يُنَزِّلُ﴾[الشورى:28]، هو قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[الفرقان:48] فمضارع أنزل: يُنزِلُ بالتخفيف[2] .

فأفادت قراءة (يُنْزِل) بالتخفيف أنَّ الله جلَّ وعلا ينزل عليهم ما يغيثهم من مطرٍ بعدما يئسوا من نزوله، والفعل (يُنْزِل) من الإنزال يفيد وقوع الحدث مرَّة واحدة ويحتمل الزِّيادة[3].

أمَّا قراءة ﴿يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد تفيد أنَّ الله جلَّ وعلا ينزل عليهم ما يغيثهم من مطرٍ بشكلٍ دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أنَّ قراءة التشديد تفيد أهميةَ الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، فقراءة التشديد تستعمل أحيانًا فيما هو أهم وأبلغ . والعرب تقول: نزَّلتُ القومَ منازلهم، وأنزلتهم منازلهم، بمعنى واح[4].

وعن اختيار المضارع في قوله: ﴿يُنَزِّلُ﴾ فقد جاء لإفادة تَكَرُّر التَّنزيل وتجديده . والتَّعبيرُ بالماضي في قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ للإشارة إلى حصول القنُوط وتقرُّره بمُضيِّ زمانٍ عليه[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب: مادة (نزل)، 656/11 – 657؛ معجم اللغة المعاصرة: مادة (ن ز ل): 2196/3 .

[2] ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السَّبع، ص.85؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.641 .

[3] ينظر: ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، 167/1؛ ابو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تح. بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دمشق، دار المأمون للتراث، 1413هـ – 1993م، ط3، 158/2، 162 .

[4] ينظر: المصدران أنفسهما .

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 95/25 .

التفسير: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ لتكبروا وأفسدوا فيها بطرًا، أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب، وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية. ﴿وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾ بتقديرٍ. ﴿مَا يَشاءُ﴾ كما اقتضته مشيئته. ﴿إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم . روي أنَّ أهل الصفة تمنَّوا الغنى فنزلت . وقيل في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا وإذا أجدبوا انتجعوا.

والآية الثانية فقد تحدَّثت عن فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم بإنزال المطر النَّافع عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، وفي الآية تعدادٌ لنعم الله جلَّ وعلا وتذكير بها، ليستدعي ذلك شكر الله تعالى وحمده على جميع أفعاله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ[1]﴾" أي المطر الذي هو أرفع أنواع الرزق وأعمّها فائدة، وأكثرها منفعة، ولذلك خصَّ بالنَّافع. ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أي أيسوا عن ذلك، فيعرفون بهذا الإنزال للمطر بعد القنوط مقدار رحمته لهم ويشكرون له ما يجب الشكر عليه. ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السَّهل والجبل، والنَّبات والحيوان، وما يحصل به من الخصب أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظامًا أوليًا، والمراد بالرَّحمة المطر، فذكر المطر باسمين الغيث لأنَّه يغيث من الشدائد، والرَّحمة لأنَّه رأفة وإحسان"[2] .﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته . ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد على ذلك[3].

---

[1] "وَالْغَيْثُ الْمَطَرُ، وَسُمِّيَ الغيث غيثًا لأنه يغيث الخلق . وَقَدْ غَاثَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ أَيْ أَصَابَهَا. وَغَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيثُهَا غَيْثًا. وَغِيثَتِ الْأَرْضُ تُغَاثُ غَيْثًا فَهِيَ أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ . وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ بِبَعْضِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَقَدْ مُطِرُوا فَسَأَلْتُ عَجُوزًا مِنْهُمْ : أَتَاكُمُ الْمَطَرُ ؟ فَقَالَتْ: غِثْنَا مَا شِئْنَا غَيْثًا، أَيْ مُطِرْنَا". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 28/16 – 29 .

[2] محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، 303/12 .

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 81/5-82 .

الجمع بين القراءات: وللجمع بينهما – التشديد والتخفيف- فكلاهما بمعنىً واحد، فالعرب تقول: "نزَّلت القوم منازلهم، وأنزلتهم منازلهم . ومنهم من يستعمل التشديد فيما يُتكرر ويكثر العمل فيه، ويخفف فيما لا يكثر ولا يتكرر[1].

وقراءة ﴿يُنَزِّلُ﴾ بالتشديد مبيِّنة لقراءة (يُنْزِل) بالتخفيف، إذ إنَّ قراءة التخفيف أفادت أنَّ الله جلَّ وعلا ينزل الغيث –كما في آية 28- على النَّاس في وقت حاجتهم له رحمةً بهم ولينتفعوا به، أمَّا قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النِّعمة وكثرتها وتكرارها على الدَّوام، وذلك تذكيرًا بكمال النِّعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده .وهذا هو وجه ارتباط ما له أثر في المعنى من القراءات بالتفسير، وأنَّه في الموضعين من قبيل قسم واحد من أقسام الاختلاف في التفسير، وهو: اختلاف التنوع، وحسب ما ورد من تشديد الحرف وتخفيفه .

المحور الرَّابع: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب والغيبة:

قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الشورى،25].

القراءات:

1- قرأ حمزة الكوفي، والكسائي الكوفي، وحفص عن عاصم الكوفي، وخلف البغدادي، ورويس – بخُلُفٍ عنه – عن يعقوب البصري ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء .

2- قرأ بقيَّة العشرة ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالياء:﴿يَفْعَلُونَ﴾، وهي قراءة قتادة والأعرج والجحدري[2]

---

[1] ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، 167/1 .

[2] ينظر: ابو طاهر السرقسطي، اسماعيل بن خلف بن سعيد (ت455هـ)، العنوان في القراءات السبع، تح. د. زهير زاهد، ود. خليل العطية، بيروت، ط. عالم الكتب، 1405هـ، ص.170؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 35/5؛ ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر، 367/2؛ محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 207/3

المعنى اللغوي للقراءات: الفاء والعين واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إحداث شيءٍ من عَمَلٍ وغيره . من ذلك: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا . وَكَانَتْ مِنْ فُلَانٍ فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ وَالْفِعَالُ جَمْعُ فِعْلٍ . وَالْفَعَالُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ: الْكَرَمُ وَمَا يُفْعَلُ مِنْ حَسَنٍ[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات: ذلك الالتفات من الغيبة الى الخطاب جريًا على نسق الآية حيث إنَّ صدر الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾ يقتضي الغيبة ولكنَّه التفت الى الخطاب ليشعر المخاطبين بأنَّه –جلَّ وعلا– عالم بكل ما يفعلونه، وهذا يقتضي طاعة الله تعالى، والتزام أوامره واجتناب نواهيه والاخلاص في العمل[2].

التفسير: "﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((يُرِيدُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ)) . قِيلَ التَّوْبَةُ تَرْكُ الْمَعَاصِيَ نِيَّةً وَفِعْلًا وَالْإِقْبَالُ عَلَى الطَّاعَةِ نِيَّةً وَفِعْلًا، قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ((التَّوْبَةُ الِانْتِقَالُ مِنَ الْأَحْوَالِ الْمَذْمُومَةِ إِلَى الْأَحْوَالِ الْمَحْمُودَةِ)). ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ إِذَا تَابُوا ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ فَيَمْحُوهَا إِذَا تَابُوا. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بِالتَّاءِ، وَقَالُوا: هُوَ خِطَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْيَاءِ لِأَنَّهُ بَيْنَ خَبَرَيْنِ عَنْ قَوْمٍ، فَقَالَ: قَبْلَهُ عَنْ عِبَادِهِ، وَبَعْدَهُ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ"[3]. "وَجُمْلَةُ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَاتِ أَوْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْمَقْصُودُ: أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا"[4].

الجمع بين القراءات: جاءت القراءة الأولى بتاء الخطاب على طريقة الالتفات من الغيبة الى الخطاب. وجاءت القراءة الثانية بياء الغيبة أي ما يفعلُ عبادُهُ[5].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 511/4 .

[2] ينظر: محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، 105/2 .

[3] البغوي، الحسين بن مسعود (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح. محمد عبد الله النمر، وآخرين، ط.4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ- 1997م، ط.4، 193/7 .

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25/ 90 .

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 90/25؛ محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، 105/2 .

وبالتالي فإنَّ "التاء تعمُّ المخاطبين والغيب، فتفعلون تقع على الجميع، فهو في العموم مثل عباده"[1]. ولا تضاد بينهما ولا تناقض، بل يُصَدِّق بعضهما بعضاً .

المحور الخامس: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف:

قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى، 30].

القراءات:

1) قرأ نافع، وابن عامر، وابو جعفر بغير فاء قبل الباء: ﴿ بِمَا ﴾ .
2) قرأ بقية العشرة: ﴿ فَبِمَا ﴾ بالفاء[2] .

المعنى اللغوي للقراءات: بِمَا: كلمة مركَّبة مِنْ: حرف الجرّ الباء و(مَا) وهي إمَّا اسم موصول بمعنى الذي إن وقع بعدها ما يصلح أن يكون صلة، وإمَّا زائدة غير كافة إن وقع بعدها اسم مجرور، نحو: شاركتُ بما هو مفيد: بالذي هو مفيد . أخذتُ الصّندوق بما فيه: بالذي فيه[3].

التفسير: في هذه الآية الكريمة ينبِّه الله جلَّ وعلا النَّاسَ إلى أنَّ ما أصابهم من مصائب في النفس أو الأهل أو المال، وما أصابهم من بؤس وشقاء إلا بسبب معاصيهم التي اكتسبوها وأصابوها بأيديهم، على الرغم من أنَّ الله تعالى برحمته يتجاوز عن كثيرٍ من الذنوب فلا يعاقبهم عليها . "ويظهر والله أعلم أنَّ الذنوب نوعان: نوعٌ يعذب الله صاحبه في الدنيا لأنه هيِّن بسيطٌ فيصيبه بسببه مرضٌ أو ألمٌ، ونوعٌ عذابه شديد فهو في الآخرة فقط، وإذا أحب الله عبدًا عجَّلَ له العقوبة في الدنيا، وإذا كرهه لسوء عمله تركه يقترف من السيئات ما شاء، ثمَّ يأخذه أخذ عزيز مقتدر لحسابٍ عسير وعذابٍ شديد . وقد ينال

---

[1] ابو علي الفارسي، الحجة للقراء السَّبعة، 128/6 .

[2] ينظر: ابو بكر بن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص.395؛ ابو علي الأهوازي، الحسن بن علي بن ابراهيم (ت446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تح. دريد حسن أحمد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002م، ط1، ص.323؛ الواسطي، الكنز في القراءات العشر، 640/2؛ ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص.545 .

[3] د. أحمد مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، 247/1 .

الإنسان منَّا بعض الألم تكفيرًا له عن ذنوب أو زيادةً له في ثواب . والله يعفو عن كثير من الذنوب عفوًا مع القدرة الكاملة"[1]. فلا يعاقبهم عليها .

قال عكرمة: (مَا مِنْ نَكْبَةٍ أَصَابَتْ عَبْدًا فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُ إِلَّا بِهَا، أَوْ دَرَجَةٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُبَلِّغَهَا إِلَّا بِهَا)[2].

من روائع البيان: قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَيَعْفُواْ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعفوا عن كثير من المعاصي أن لا يكون عليها حدود . والثاني: يعفوا عن كثير من العصاة وأن لا يعجل عليهم بالعقوبة[3].

وزيادة الألف بعد الفعل المعتل الآخر في قوله تعالى: ﴿ وَيَعْفُواْ ﴾ فقد زيدت الألف بعد الفعل (يعفوا) للإشارة إلى كثرة عفو الله جلَّ وعلا واستمراره . كزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[يوسف:85] رسمت الهمزة على واو وزيد بعدها ألف، للدلالة على أنَّ يعقوب عليه السلام كان يُكثر من ذكر يوسف عليه السلام . وكزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤاْ فِيهَا﴾[طه:119] رسمت الهمزة على واو وبعدها ألف، للدلالة على استمرار الرَّي لمن كان في الجنَّة وعدم الظمأ .

في حين نجد حذف الألف في بعض المواضع كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:116]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾[الفرقان:4]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾[يوسف:16]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف:18] كل هذه الأفعال حذفت منها الألف بعد واو الجماعة في (جَاءوا) للإشارة إلى أنَّ مجيئهم على وجهٍ غير صحيح ويغلب عليه الكذب والزُّور[4].

---

[1] الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ، ط.10، 371/3 – 372 .

[2] أورده البغوي في معالم التنزيل في تفسير القرآن، 196/7 .

[3] ينظر: الماوردي، علي بن محمد البصري (ت450هـ)، النكت والعيون، تح. ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، ط. دار الكتب العلمية، 204/5؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 32/16 .

[4] ينظر: اسماعيل ، شعبان محمد اسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة اسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، ط.2، ص.72 – 73

العلاقة التفسيرية بين القراءات: أفادت قراءة ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ الإخبار من الله جلَّ وعلا عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين السَّبب، و(مَا) في ﴿ مَآ أَصَابَكُم ﴾ بمعنى: الذي، وهي مبتدأ وخبره ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من غير تضمين معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديك[1]. لأنَّ ما الشرطية تدلُّ على التسبب، أمَّا الموصولية فتدلُّ على الإيماء إلى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحدٌ بعينه أو غيره بالقرينة .

وأمَّا قراءة ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾ فقد أخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيِّن، فتكون ما شرطية أو متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ويكون وقوع فعل الشرط ماضيًا للدلالة على التحقق[2].

وإثبات الفاء في العربية أجود وأتمُّ عند النَّحْويين، وحذفها جائز عندهم أيضًا[3].

الجمع بين القراءات: بين القراءتين اتحادٌ في المعنى مع وضوح السَّبب وتعينه في القراءة الثانية ﴿فَبِمَا﴾ عن القراءة الأولى (بِمَا)، فالقراءة الثانية مبيِّنة ومخصِّصة للقراءة الأولى، بتعين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها .

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أنَّ ما أصاب الناس من مصيبة فمنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسببٍ آخر غير ذلك لخيرٍ أراده الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصَّبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: "والآية مخصوصةٌ بالمجرمين، فإنَّ ما أصاب غيرهم فلأسبابٍ أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصَّبر عليه"[4]. فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأمَّا القراءة الأولى فتعمُّ جميع النَّاس .

---

[1] ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ط.3، 225/4 .

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 99/25 .

[3] ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، 356/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.642 .

[4] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 82/5 .

المحور السَّادس: اختلاف القراءات بالياءات الزَّوائد[1]:

قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾[الشورى، 32].

القراءات:

1) أثبت الياء مطلقًا ابن كثير المكي، ويعقوب الحضرمي من ﴿الْجَوَارِ﴾، وأبو جعفر، ونافع ، وأبو عمرو البصري وصلاً فقط ﴿الْجَوَارِي﴾.

2) حذفها الباقون مطلقً[2].

المعنى اللغوي للقراءات: الجوَاري: جمع جارية، وهي السُّفن في البحر[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات: الجواري: يعني السُّفن الجارية، فحذفَ الموصوف – البحر– لعدم الالتباس كقوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾ [الحاقة:11]. وعدلَ عن: الفُلكِ إلى الجوارِ إيماءً إلى محلِّ العبرة؛ لأنَّ العبرة في تسخير البحر لجريها وتفكير الإنسان في صنعها[4].

---

[1] الياءات الزوائد عند علماء القراءات: هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية . ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سمِّيت زوائد . والفرق بينها وبين ياءات الإضافة تكون من أربعة أوجه:

الأول: أنَّ الياءات الزوائد تكون في الأسماء نحو: ﴿الدَّاعِ، الجوارِ﴾ . وفي الأفعال نحو: ﴿يأتِ، يسرِ﴾ . ولا تكون في الحروف بخلاف ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف .

الثاني: أنَّ الزوائد محذوفة من المصاحف بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها .

الثالث: أنَّ الخلاف في ياءات الزوائد بين القرَّاء دائر بين الحذف والإثبات بخلاف ياءات الإضافة . فإنَّ الخلاف بينهم فيها دائر بين الفتح والإسكان .

الرابع: أنَّ الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿الدَّاعِ، الْمُنادِ، يَوْمَ يَأْتِ، إذا يَسْرِ﴾ . ومثال الزائدة: ﴿وَعِيدِ، وَنُذُرِ﴾ وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة . القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت1403هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع 1412هـ- 1992م، ط.4، ص.193 .

[2] ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السَّبع، ص.374؛ ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص.546؛ القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص.287 .

[3] ينظر: كراع النَّمل، علي بن الحسن الهُنائي، (توفي بعد 309هـ): المَنَجَّد في اللغة، تح. د. أحمد مختار، ود. ضاحي عبد الباقي، القاهرة، عالم الكتب، 1988م، ط.1، ص.59 .

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 105/25 .

وبذلك حسن الحذف وإلا فهي صفة غير مختصة والقياس فيها أن لا يُحذفَ الموصوفُ ويقوم مقامه، وجوَّزَ أبو حيان أن يقال: إنَّها صفة غالبة كالأبطح وهي يجوز فيها أن تلي العوامل بغير ذكر الموصوف[1].

التفسير: ألا ترى أنَّ السفن الجواري لا تكون كالأعلام – كشواهق الجبال – لكنَّه يُراد بمثل هذا التعبير زيادة البيان، وإرادة التأثير في نفس السَّامع[2].

الجمع بين القراءات: "كُتب في المصحف الإمام: الجوار براءٍ في آخره دون ياءٍ، وقياسُ رسمِهِ أن يكون بياءٍ في آخره فكُتب بدون ياءٍ اعتدادًا بحالة النُّطق به في الوصل إذ لا يقف القارئُ عليه. ولذلك قرأهُ جميع العشرة بدون ياءٍ في حالة الوصل والوقف؛ لأنَّ الوقف عليه نادرٌ في حال قراءة القارئين"[3].

المحور السَّابع: اختلاف القراءات بالجمع والإفراد:

قوله جلَّ وعلا: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[الشورى، 33].

القراءات:

1) قرأ نافع وأبو جعفر – المدنيان– ﴿الرِّيحَ﴾ بالجمع ﴿الرِّيَاحَ﴾ .

2) بقية العشرة بالإفراد ﴿الرِّيحَ﴾[4].

المعنى اللغوي للقراءات: الرِّيح: واحدةُ الرِّياح والأَرْياح، وقد تُجْمع على أرواحٍ؛ لأنَّ أصلها الواو، وإنَّما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك : أَرْوَحَ الماءُ، وتَرَوَّحْتُ بالمِرْوَحَة . ويُقال ريحٌ وريحةٌ، كما قالوا دار ودارة[5].

---

[1] ابو حيان، البحر المحيط في التفسير، 340/9؛ الآلوسي، تفسير روح المعاني، 42/13 .

[2] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، 116/1 .

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 251/27 .

[4] ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر: ص.138؛ الواسطي، الكنز في القراءات العشر، 234/1؛ البناء، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص.493 .

[5] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (روح)، 367/1 .

العلاقة التفسيرية بين القراءات: وجه القراءة بالجمع نظرًا لاختلاف انواع الرِّياح في هبوبها: جنوبًا، وشمالًا، وصبًا، ودبورًا، وفي أوصافها: حارة وباردة . ووجه القراءة بالإفراد أنَّ ﴿الرِّيحَ﴾ اسم جنس يصدق على القليل والكثير[1] .

التفسير: أي ومن دلائل قدرته، وباهر حكمته، وعظيم سلطانه- تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بأمره كالجبال الشاهقة، والمدن العالية . ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلى ظَهْرِهِ﴾ أي إن يشأ الله الذي قد أجرى هذه السفن في البحر ألا تجرى فيه . أسكن الريح التي تجرى بها، فتثبت في موضع واحد وتقف على ظهر الماء لا تتقدم ولا تتأخر. وإسكان الرِّيح بمعنى: قطع هبوبها، إذ إنَّ الرِّيح حركةٌ وتموُّجٌ في الهواء، فإذا سكنَ ذلك التموُّج فلا ريحَ. وقراءة الرِّيح بالجمع والإفراد ما يدلُّ على أنَّ الرِّيح قد تُطلق بصيغة الإفراد على الرِّيح: الخير، وما قيل: إنَّ الرِّياح للخير، والرِّيح للعذاب في القرآن هو غالبٌ لا مطَّرد . وقد قرئَ في آياتٍ أخرى: الرِّياح والرِّيحَ في سياق الخير دون العذاب[2].

الجمع بين القراءات: إنَّ "كلَّ واحدة من هذه الرِّياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانيَّة، وأمَّا مَنْ وحَّدَ فإنَّه يريد به الجنس، كقولهم: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ، وإذا أُريدَ بالرِّيح الجنسُ كانتْ قراءةُ مَنْ وحَّدَ كقراءة مَنْ جمعَ"[3].

وهنا كلَّ لفظ منهما في حكم الآية المستقلة –كما تقدَّم في التفسير-، ولا تضاد بينهما ولا تناقض، بل يُصَدِّق بعضها بعضاً .

المحور الثامن: اختلاف القراءات بالحركات:

أ- قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الشورى:35].

القراءات:

1) قرأ نافع وابو جعفر –المدنيان- وابن عامر الشامي ﴿وَيَعْلَمَ﴾ برفع الميم ﴿وَيَعْلَمُ﴾.

---

[1] محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، 300/1 .

[2] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، 49/25؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 106/25 .

[3] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط.3، 173/4 .

2) بقية العشرة بنصب الميم ﴿وَيَعْلَمَ﴾[1] .

المعنى اللغوي للقراءات: العِلمُ: ضد الجهل . والعِلْمُ : الْيَقِينُ يُقال عَلِمَ يَعْلَمُ إذا تيقَّنَ، وجاءَ بمعنَى المعرفةِ أيضًا كما جاءَتْ بمعناهُ ضُمِّنَ كُلُّ واحدٍ معنَى الآخرِ لاشتراكهِمَا في كونِ كُلِّ واحدٍ مَسْبُوقًا بِالْجَهْلِ لأنَّ العِلْمَ وإنْ حَصَلَ عن كَسْبٍ فذلك الكسْبُ مَسْبُوقٌ بالجهْلِ . وفي التنزيل: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة:83] أي عَلِمُوا، وقال تعالَى: ﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[الأنفال:60]: أي لا تَعْرِفُونَهُمْ اللَّهُ يعرفهُم[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات: مَنْ قرأَ ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ – بالرَّفع – عطفه على قوله جلَّ وعلا: ﴿وَيَعْفُ عن كَثِيرٍ﴾[الشورى:34]، وهو في موضع الرَّفع، علمًا أنَّه كُتبَ ﴿وَيَعْفُ﴾ والأصل: يعفوا . فاكتفى بضمَّة الفاء، وحذفت الواو . ويُمكن القول: الرَّفع على الاستئناف؛ لأنَّ الشَّرط والجزاء قد تمَّ فجاز الابتداء بما بعده .

ومَنْ قرأَ ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ﴾ بالنَّصب فهو عند الكوفيين منصوب على الصَّرْفِ، وعند البصريين على إضمار (أنْ)؛ لأنَّ قبلها جزاء . تقول: ما تَصْنَعُ أصْنَعُ مِثْلَهُ وَأكرِمَكَ . على معنى: وأنْ أكرِمَكَ، وإذا قلتَ (وأكْرِمُكَ) فهو بمعنى: وَأنا أكرِمُكَ[3].

التفسير: "وليعلم الذين يجادلون أي يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله عزَّ وجلَّ بعد البعث لا مهرب لهم من عذاب الله، كما أنَّه لا مخلص لهم إذا وُقصت السفن وإذا عصفت الرِّياح، ويكون ذلك سببًا لاعترافهم بأنَّ الإله النَّافع الضار ليس إلا الله جلَّ وعلا "[4].

---

[1] ينظر: الداني، التيسير في القراءات السَّبع، ص195؛ النَّشار، عر بن قاسم، سراج الدين، (ت938هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، تح. أحمد محمود عبد السميع، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ – 2001م، ط.1، ص.372؛ ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر، 367/2 .

[2] ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح. رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، ط.1، مادة (عَلِمَ)، 948/2؛ الفيومي الحموي، أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، ط. المكتبة العلمية، مادة (ع ل م)، 2 /427 .

[3] ينظر: ابو منصور الأزهري، معاني القراءات، 357/2؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص.643 .

[4] النُّعماني، سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ – 1998م، ط.1، 208/17 .

الجمع بين القراءات: "مَنْ قرأ ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ بالرَّفع، استأنف لأنَّه موضع استئناف من حيث جاء من بعد الجزاء، وإن شئتَ جعلته خبر مبتدأ محذوف، وأمَّا مَنْ نصبَ : فلأنَّ قبله شرطًا وجزاءً، وكلّ واحد منهما غير واجب"[1].

وهذا من باب تعيين المعاني وتكثيرها، والمفسِّرُ هنا يفيد منهما جميعًا في توجيه معاني الألفاظ المختلفة – بالحركات– في كلِّ قراءةٍ بما يؤلف بينها .

أ– قوله جلَّ وعلا: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴿٥١﴾﴾[الشورى، 51].

القراءات:

1) قرأ نافع برفع لام ﴿أَو يُرْسِلَ﴾، وبإسكان الياء من ﴿فَيُوحِيَ﴾ – ﴿أَو يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِيْ﴾ .

2) قرأ الباقون بالنَّصب فيهما ﴿أَو يُرْسِلَ﴾، ﴿فَيُوحِيَ﴾[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

–يُرسلَ: من أرسلَ يُرسِلُ إرْسَالًا، فهو مرسِل، والمفعول مرسَل . أرسلَ اللهُ الرُّسُلَ: بعثهم بشرع لتبليغه والعمل به ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾[التوبة:32][3] .

–فيوحِيَ: من (وَحَى) الواو والحاء والحرفُ المعتلُّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخْفَاءٍ أو غيره إلى غيرك . فالوحيُ: الإشارةُ . والوحيُ: الكتابُ والرِّسالةُ . وكلُّ ما أَلْقَيْتَهُ إلى غيرِكَ حتى عَلِمَهُ فهو وَحْيٌ كيف كان . وَأَوْحَى اللَّهُ تعالى وَوَحَى . وكُلُّ ما في باب الوحيِ فراجعٌ إلى هذا الأصل . وَالْوَحِيُّ: السَّرِيعُ: . وَالْوَحَى: الصَّوْتُ[4].

---

[1] ابو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 130/6 .

[2] ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص.396؛ ابو طاهر السرقسطي، العنوان في القراءات السَّبع، ص.170؛ ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص.546 .

[3] ينظر: مختار، د. أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (رسل)، 887/2 .

[4] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (وَحَى)، 93/6؛ الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (وحي)، 651/2

العلاقة التفسيرية بين القراءات: قال أبو منصور الأزهري:"مَنْ قَرَأَ ﴿أَو يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ بالنَّصب فهو محمول على المعنى الذي في قوله: ﴿إلا وَحْيًا﴾، لأنَّ المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحيَ، أو أن يرسلَ رسولًا . وهذا من أجود ما قاله النَّحويون في هذا الحرف .

وقال سيبويه: سألتُ الخليل في قوله ﴿أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ بالنَّصب؟ فقال: ﴿يُرْسِلَ﴾ محمول على أن تنوى (أنْ) هذه التي في قوله: ﴿أن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ قال أبو إسحاق النحوي: وليس ذلك وجه الكلام؛ لأنه يصير المعنى: ما كان لبشر أن يرسل اللَّه رسولاً . وذلك غير جائز .

والقول المعتمد ما أعلمتك أنَّ ﴿أَو يُرْسِلَ﴾ محمول على معنى ﴿وَحْيًا﴾، فافْهمه .

ومن رفع فقرأ: ﴿أَو يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ فالرَّفع في ﴿يُرْسِلُ﴾ على معنى الحال، ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه اللَّه إلا موحيًا، أو مرسلاً رسولاً . وذلك كلامه إيَّاهم . وقد يجوز أن يكون رفع قوله: ﴿أَو يُرْسِلُ﴾ على معنى: أو هو يرسل، وهو قول الخليل وسيبويه"[1].

التفسير: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشاءُ﴾ أي: يُرْسِلَ مَلَكًا، فَيُوحِيَ ذلك الملكُ إلى الرسول من البشر بأمر اللَّهِ وتيسيرِهِ ما يشاء أن يُوحِيَ إليه . قال الزَّجَّاجُ: المعنى أَنَّ كلامَ اللَّهِ للبشر: إِمَّا أن يكون بإلهامٍ يُلْهِمُهُمْ، أو يُكَلِّمُهُمْ من وراء حجابٍ كما كلَّمَ موسى، أو برسالة ملكٍ إليهم . وتقديرُ الكلام: ما كان لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلَّا أَنْ يُوحِيَ وحيًا أو يُكَلِّمَهُ من وراء حجَابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولًا[2].

الجمع بين القراءات: أفادت قراءة نافع ﴿أَو يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِيْ﴾ تقدير: وهُوَ يُرْسِلُ فَيُوحِي . وقراءة الباقين على تأويل المصدر، كأَنَّهُ قيلَ: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ إِسْمَاعًا لِكَلَامِهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ)، لكنْ فيه إشكالٌ لأنَّ قولَهُ: وَحْيًا أَوْ إِسْمَاعًا اسْمٌ، وقوْلُهُ: أو يُرْسِلَ فِعْلٌ، وعطفُ الفعلِ على الاسْمِ قبيحٌ، فأُجيبَ عنهُ بأنَّ

[1] ينظر: منصور الأزهري، معاني القراءات، 359/2 -360 .

[2] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ)، فتح القدير، دمشق وبيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ، ط.1، 624/4؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 85/5 .

التقدير: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ إِلَّا أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ وَحْيًا أَوْ يُسْمِعَ إِسْمَاعًا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا)[1].

وهذا من باب تبيين المعاني، وإزالة الإشكال، كما أنَّ الاختلاف هنا لا يلزم منه بطلان أحد المعنيين، بل يصح كلٌّ منهما على حدة، وهو من أهمِّ فوائد تعدد القراءات ذات المعاني المختلفة .

المحور التاسع: اختلاف القراءات بالجمع والإفراد:

قوله جلَّ وعلا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى، 37].

القراءات:

1) قرأ حمزة والكسائي – الكوفيان – ، وخلف البغدادي ﴿كَبَآئِرَ﴾ بكسر الباء الموحدة بلا ألف ولا همز على التوحيد ﴿كَبِيْرَ﴾.

2) قرأ بقية العشرة ﴿كَبَآئِرَ﴾[2].

المعنى اللغوي للقراءات: كَبَائِرَ: واحدتها كبيرةٌ، أي كبيرة من الذنوب . وجاء أيضًا كبيراتٌ، وكَبُرَ الشَّيْءُ كُبْرًا من باب قَرُبَ عَظُمَ فهو كَبِيرٌ أيضًا وَكُبْرُ الشَّيْءِ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِهَا مُعْظَمُهُ . والإثم الكبير: المنهيُّ عنه شرعًا كقتل النَّفس وغيره[3] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات: ﴿كَبَآئِرَ الإثْمِ﴾ يُقرأ بالتوحيد والجمع . فالحجة لمن وحَّد أنَّه أراد: به الشرك بالله فقط، لأنَّ الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، ولذلك سمَّاه ظلمًا عظيمًا .

---

[1] الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، 614/24 .

[2] ينظر: الداني، جامع البيان في القراءات السَّبع، 1569/4؛ ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ص.373؛ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص.287

[3] ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (ك ب ر)، 523/2؛ ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (الكبيرة)، 773/2

والحجة لمن جمع: أنَّه أراد بذلك: الشرك، والقتل، والزِّنا، والقذف، وشرب الخمر، والفرار من الزَّحف، وعقوق الوالدين، فذلك سبع[1].

التفسير: الكبائر: كلُّ ذنب توعَّدَ الله عليه بالنَّار أو ما عين له حدًا أو ذمَّ فاعله ذمًا شديدًا، ولأهل العلم في تحقيق الكبائر كلام طويل، وكما اختلفوا في تحقيق معناها وماهيتها اختلفوا في عددها . ﴿وَالْفَوَاحِشِ﴾ جمع فاحشة، وهي ما فحش من كبائر الذنوب، كالزنا ونحوه، وهو من عطف الخاص على العام[2].

الجمع بين القراءات: بين القراءتين اتحادٌ في المعنى فمَنْ قرأ ﴿كَبَآئِرَ﴾ بصيغة الجمع، فكذلك مَنْ قرأ ﴿كَبِيْرَ الإِثْمِ﴾ على الإفراد، وهو يُفيد مفاد ﴿كَبَآئِرَ﴾ إذ يُراد به الجمع أيضًا، وهذا كقوله جلَّ وعلا: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[الشعراء:100]، وكقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء:69] ونحو هذا[3]. فلا تضاد بينهما ولا تناقض، بل يُصَدِّق بعضها بعضاً .

أهمُّ نتائج البحث:

ومن خلال كتابتي لهذا الموضوع فقد خلصتُ إلى ما يلي:

1) التأكيد على أنَّ القراءات العشر كلها حق، واختلافها حق، لا تضاد فيها، ولا تناقض، لأنَّه اختلاف تنوع، وبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد .

2) علم القراءات من العلوم الأساسية التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها وأن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله جلَّ وعلا. والمفسِّرُ يوفِّرُ جهده في توجيه معاني الألفاظ المختلفة في كل قراءة بما يؤلف بينها، ويفيد منها جميعاً.

3) تعدد القراءات هو نوع من الإعجاز القرآني، إذ إنَّ التعدد يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة والإعجاز.

---

[1] ابن زنجلة، الحجة في القراءات السَّبع، ص.319 .

[2] صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، 263/13 .

[3] ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ط.1، 203/5 .

4) إنَّ الحكمة من القراءات لا تنحصر في تيسير القراءة للأمَّة فحسب، بل أعظم الحِكَم هي إثراء المعاني القرآنية وتأكيدها، وشرح غريب الألفاظ .

5) إنَّ مصدر اختلاف القراءات العشر، الأسانيد المتواترة التي تثبت أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بها جميعًا، ولم تنشأ عن الرَّسم العثماني كما يزعم المستشرقون .

6) تقرير أنَّ القراءات سنَّة متبعة، تؤخذ عن طريق التلقي والرواية، وليست رأيًا ودراية . لذا فإنَّ القراءات أصلٌ للغة – نحوًا وصرفًا– وليس العكس .

7) تبيَّن لنا من خلال هذا البحث أنَّ تنوع القراءات من حيث العلاقة التفسيرية جاء على قسمين :

– الأول: قراءاتٌ لها علاقة في تفسير الآية وإيضاح معناها وبيان مقاصدها.

– الثاني: قراءاتٌ لا علاقة لها في تفسير الآية، وإنَّما أحوال ترجع إلى النَّحو والبلاغة والبيان وغيرها، وقد أضافت معانٍ جديدة ما كانت لتتضح إلَّا بها . ممَّا يفيدُ أنَّ القراءات مادة ثرية حفظت لأبناء هذه الأمَّة لغتهم بلهجاتها المتنوعة .

8) أوضحت هذه الدراسة بأنَّ القراءات التي لها تعلق بالتفسير هي من جهاتٍ متفاوتة بالنِّسبة للآية الواحدة: قراءاتٌ بيِّنت معنى الآية، أو وسَّعت معناها، وقراءات أزالت الإشكال عن المعنى، أو خصَّصت العموم، أو بيِّنت الإجمال ، وهذا من أهمِّ فوائد تعدد القراءات ذات المعاني المختلفة .

9) معرفة وجه ارتباط ما له أثر في المعنى من القراءات بالتفسير، وأنه في أغلب مواضعه من قبيل قسم واحد من أقسام الاختلاف في التفسير، وهو: اختلاف التنوع، وما تضاد فيه المعنى وامتنع اجتماعهما فهو من نوع المتضاد الذي لا يلزم منه بطلان أحد القولين؛ بل كلاهما صواب على الاستقلال...

والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، ط.1، دمشق-بيروت، دار القلم- الدار الشامية، 1412هـ .

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله(ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

ابن الباذش، أحمد بن علي الغرناطي (ت540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، ط. دار الصحابة للتراث، د.ت.

البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ، تح. محمد زهير بن ناصر، ط.1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

ابو بكر بن مهران، أحمد بن الحسين النَّيسابوري (ت381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تح. سبيع حمزة حاكيمي، دمشق، ط. مجمع اللغة العربية، 1981م.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح. محمد عبد الله النمر، وآخرين، ط.4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ – 1997م .

البنَّاء، أحمد بن محمد الدمياطي (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح. أنس مهرة، ط.2، لبنان، دار الكتب العلمية، 1427هـ – 2006م .

البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر (685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط.1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ .

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت279هـ)، سنن الترمذي، تح. أحمد محمد شاكر وآخرين، ط.2، مصر، مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ – 1975م .

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ):

-تحبير التيسير في القراءات العشر، تح. د. أحمد محمد مفلح، ط.1، الأردن، دار الفرقان، 1421هـ-2000م

-منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط.1، دار الكتب العلمية، 1420هـ -1999م .

-النَّشر في القراءات العشر، تح. محمد علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ت.)

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح. أحمد عبد الغفور عطار، ط.4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ – 1987م .

الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، ط.10، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ .

حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح. شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط.1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ – 2001م .

ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح. رجب عثمان محمد،ط.1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ – 1998م .

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح. د. عبد العال سالم مكرم، ط.4، بيروت، دار الشروق،1401هـ .

الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع ، تح. أوتو تريزل، ط.2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ – 1984م .

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح. رمزي منير بعلبكي، ط.1، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ط.3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ .

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، ط.1، دمشق- وبيروت- دار القلم، الدار الشامية ، 1412هـ .

الزحيلي، د. وهبه بن مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط.2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ .

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري (ت399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تح. حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط.1، مصر، الفاروق الحديثة، 1423هـ- 2002م .

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، 1376هـ - 1957م .

الزرقاني، محمد عبد العظيم (1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط.3، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزمخشري، محمود بن عمرو، جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط.3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ .

ابن زنجلة، ابو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت403هـ)، حجة القراءات، تح. سعيد الأفغاني، ط. دار الرسالة، د.ت.

ابو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى (ت1394هـ)، المعجزة الكبرى (القرآن)، ط .دار الفكر العربي.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت665هـ) في كتابه، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تح. طيار آلتي قولاج، بيروت، ط. دار صادر، 1395هـ - 1975م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ)، فتح القدير، ط.1، دمشق - بيروت، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، 1414هـ .

صديق خان القِنَّوجي (ت1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عنى به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت — صَيْدَا، ط. المكتبة العصريَّة للطباعة والنَّشر، 1412هـ - 1992م.

الصفاقسي، علي بن محمد المقرئ المالكي (ت1118هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، تح. أحمد محمود عبد السميع، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ - 2004م .

ابو طاهر السرقسطي، اسماعيل بن خلف بن سعيد (ت455هـ)، العنوان في القراءات السبع، تح. د. زهير زاهد، ود. خليل العطية، بيروت، ط. عالم الكتب، 1405هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس، ط. الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط. دار المعرفة، 1379هـ.

علي بن الحسن الهُنائي (توفي بعد 309هـ)، المنَجَّد في اللغة، تح. د. أحمد مختار ، ود. ضاحي عبد الباقي، ط.1، القاهرة، عالم الكتب، 1988م .

ابو علي الأهوازي، الحسن بن علي بن ابراهيم (ت446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تح. دريد حسن أحمد، ط.1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002م .

ابو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (ت377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تح. بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، ط.3، دمشق، دار المأمون للتراث، 1413هـ – 1993م .

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تح. محمد شعباني، المغرب، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ – 1990م.

ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، 1399هـ – 1979م، مادة (كَوَدَ).

الفيومي الحموي، أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، ط. المكتبة العلمية، (د.ت.).

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لبنان – بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت.)

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح. أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط.2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ – 1964م .

القسطلاني، أبو العباس أحمد (ت923هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح. الشيخ عامر عثمان ود. عبد الصّبور شاهين، القاهرة، ط. الأهرام، 1392هـ – 1972م.

مالك، مالك بن أنس الأصبحي (ت179هـ)، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط. دار إحياء التراث العربي، 1406هـ – 1985م.

الماوردي، علي بن محمد البصري (ت450هـ)، النكت والعيون، تح. ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، ط. دار الكتب العلمية، (د.ت.)

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت324هـ)، السَّبعة في القراءات، تح. د. شوقي ضيف، مصر، ط. دار المعارف، 1972م.

محيسن، محمد محمد سالم (ت1422هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط.1، بيروت، دار الجيل، 1417هـ–1997م.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، ط.1، مصر، مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365هـ – 1946م .

ابو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، ط.1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب، ط.3، بيروت، دار صادر، 1414هـ

النسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ)، سنن النّسائي (المجتبى من السنن – السنن الصغرى)، تح. عبد الفتاح أبو غدة، ط.2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ – 1986م .

النَّشار، عر بن قاسم، سراج الدين (ت938هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، تح. أحمد محمود عبد السميع، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ – 2001م .

النُّعماني، سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ – 1998م .

الهلالي، سليم بن عيد، وآل نصر، محمد بن موسى، الاستيعاب في بيان الأسباب، ط.1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1425هـ .

الواحدي، علي بن أحمد النَّيسابوري (ت468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح. عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1994م .

الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن المقرئ (741هـ)، الكنز في القراءات العشر، تح. د. خالد المشهداني، ط.1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ – 2004م .